



عدد مكرس بمناسبة الذكرى 30 لتأسيس المؤتمر الشعبي العام

الميثاق

الاثنين: 27 / 8 / 2012م
الموافق: 9 / شوال / 1433 هـ
العدد: (1624)

8

المفكر أحمد الصوفي لـ «الميثاق»:

الأزمة أخذت من المؤتمر نصف السلط



البعض يعتقد أن المؤتمر شقة مفروشة يستأجرها إلى حين قضاء مآربه

المؤتمر أمام تحدٍ حقيقي إما أن يكون أو لا يكون في الانتخابات المقبلة

المؤتمر لم ولن يُقتل ولن يستطيع أحد اجتثاثه

على المؤتمر أن يعيد بناء نفسه علمياً بعيداً عن الثقة المفرطة

حوار: علي الشهباني

ما هي قراءتكم لراهن المؤتمر الشعبي العام في الذكرى الثلاثين لتأسيسه؟

لنا أفرا بأن راهن المؤتمر هو محصلة لأمرين مهمين الأول هو محصلة لتراكم تاريخي جدا، فالدور الذي لعبه المؤتمر ولا يمكن لأي دور من الأدوار في التاريخ حتى للقبصر أن يبقى على ذات السياق ولا يبقى للملوك والرؤساء ولا للأشخاص ولا حتى للكليات، أي أن هناك محصلة تاريخية كبيرة تستدعي أن يكون المؤتمر قد ترجم قدرته على التجديد والاستجابة للتحديات، أما القراءة الثانية فأعتقد بأن حجم العافية والكمية الانجازات ومساحة التأثير للمؤتمر الشعبي العام خلال التاريخ السياسي الذي بدأ منذ نشأته وتطوره مع إنجازاته تستدعي منه أن يستفيد من هذه المكاسب وأن يترجمها كتوجهات وسياسات مستقبلية.

ما ما أخذكم على المؤتمر خلال الفترة الماضية؟
هو بنية غير تنظيم وقاعدة شعبية عريضة جداً ولكن بدون انسياقات فكرية توحد بين مكوناته، هو سلطة كانت المصالح أقرب إلى أن تجمع بين من فيه أكثر من رغبتهم في النضال لتحقيق أهداف محددة.

ضمير المستقبل

ما أبرز التحديات التي تواجه المؤتمر الشعبي العام؟

أن يكون حزباً قادراً على توظيف كل ما لديه من ملكات، ويعيد صياغة مهامه ومكوناته لكي يكون كما خلق ضميراً لمرحلة تاريخية وضميراً لمرحلة مستقبلية، فالمؤتمر الشعبي العام عاش على صيغة ما قبل التعددية السياسية والتعددية الفكرية حتى في الرؤى الاجتماعية.. المؤتمر كان حزب الشعب والطابع الشعبي العام يغلب عليه، فيما كانت التحولات والتغيرات في العالم بحكم التكنولوجيا والتطور العام لعلاقات العالم تستدعي وجود نخبة محترفة.. هذه النخبة للأسف الشديد - مع هذه الأزمة لم تبرز سوى على أمر واحد أنها استطاعت أن تسلم الراية لطرف آخر ولم تستطع أن تنفذ المؤتمر من الدول في أزمة حقيقية، بل أن البعض يعتقد أن المؤتمر الشعبي العام شقة مفروشة يجب أن يستأجرها إلى حين قضاء الغرض الذي يريد.

واعتقد أن التحدي الخطير الذي يواجه المؤتمر هو أن يجدد نخبته أولاً وأن يعيد بناءه التنظيمي، ثانياً وأن يجدد رؤيته الفكرية ثالثاً فالرؤية الفكرية مهمة، فكان الميثاق الوطني من أفضل الصيغ التي وجدت وتوحد أطرافاً وايدولوجيات وعقائد كان ضعفها هو الذي يمنح «الميثاق» الوطني القوة ولكننا بحاجة إلى برنامج سياسي يقول فيه المؤتمر انه يستطيع إنجاز هذه الأولويات على أساس انه قد استطاع إنجاز واحد.. اثنين.. ثلاثة.. في الماضي وهذه الرؤية البرنامجية يقتصر عن أن تكون الشغل الشاغل للمؤتمر.. الأمر الثاني يقتصر أن يكون لدى المؤتمر لجنة تنظيمية أي أن يكون لدى المؤتمر نواة صغيرة في أية قرية أو مديرية بل في أي مكان من مكونات المؤتمر، سواء وفق النظام الأساسي الراهن أو الذي سيستحدث.. نحن بحاجة إلى بنية تجعل من تحركنا من أجل الأهداف أولوية فيما كان في السابق.. تحركنا من أجل الحفاظ على كيان الدولة، بينما نحن انتقلنا إلى مرحلة الحفاظ على أولويات الوطن كله، كنا حزباً يحكم، والأن صار الآخرون يراحمون للاستيلاء على ذات السلطة، ونحن نقبل أن يستولوا على السلطة، لكن عبر مبدأ الانتخاب والاختيار، وحتى مبدأ الانتخاب يحفزنا إلى أن نعيد النظر في خططنا وبرامجنا لكي نستعد لأي انتخابات كانت.. بمعنى أن المؤتمر أمام تحدٍ جوهري هو أن تكون أو لا تكون، وأيضاً أمام تحدٍ حقيقي هو هل سياق المبدأ التاريخي للمؤتمر كان ينسجم مع طبيعة وخصائص المجتمع اليمني، إذا كان ذلك الميلاد طبيعياً فعلى المؤتمر أن يتجدد بصورة طبيعية.

كل هذه التحديات رغم توغل القوى الإقليمية والقوى الدولية في صناعة هذا الغول من الفوضى العارمة.. ولكن المؤتمر لم ولن يقتل بجديته، وبالتالي فإن مصادر العافية تستدعي أن يبحث عنها المؤتمر بجدية.

واعتقد أن المؤتمر لديه الكثير من المصادر والملكات والميزات، ولكن عليه أن يستغرق في التفكير في تلك الموارد، إما أن ينطلق بصورة سادرة إلى العدم بدون تخطيط.. ويفاجأ يوماً بأن هذا الانسحاب وهذا التقسيم وهذا انشقي.. فهذا لا يعقل، لذلك على المؤتمر أن يعيد بناء نفسه بطريقة أعقل من تلك الثقة التي كنا نتمتع بها.

المؤتمر انتصر بالسلمية

كيف يمكن تفسير قبول المشترك بالمبادرة الخليجية وهي صناعة مؤتمرية؟

كنت أحد صناعاتها وأقرب الناس إلى تفاصيل حياة هذه المبادرة في تطورها الطبيعي، وكنا أقرب إلى المشترك وارتمان وزخم ودعم دبلوماسي دولي لايزال.. وموارد إقليمية أحدهم في دول المنطقة فاضت لديه الدولارات فلم يجد لديه مشاريع إلا أن يغير الحكم في الدول العربية دون برنامج تغيير وبرنامج متخلف اسمه (الاخوان المسلمين).. مضمون

بناء نفسه وأناس آخرون يقولون إن لديه مشكلات، ولكن من الذين يعمل تلك المشكلات.. الذي يعملها هم الذين يقولون ذلك وهم أيضاً في قيادته.. مثلاً أمعاء مساعدين يقولون إن لدى المؤتمر مشكلة وعندما نقول لهم ما هي المشكلة يقولون: لا نحن يجب أن نعيد إصلاح أمورنا.. طيب أهم قادة لماذا لا يصلحون أمورهم ويعالجون مشاكلهم كلا في حدود قطاعه ودوره.

الساحات والهمبرجر

هل بقاء الساحات هو من أجل لي ذراع الرئيس عبدربه منصور هادي؟

اعتقد أن استراتيجية الوصول التي تجعل الاخوان المسلمين يكونون هم الحاكم هي استراتيجية لا هواة فيها وبقاء الساحات جزء من تلك الاستراتيجية، فهم سيطروا على الساحات ووصلوا إلى تسوية وحصلوا على الحصص الأكبر ويشعرون بعافية كلما مرت الأيام وتحقق لهم مكاسب ويشعرون بقوة.. فيما بقية الحلفاء معهم لايزالون ضعفاء وايضاً يشعر الاخوان أن ما أكلوه من المؤتمر من مساحة في السلطة وفي النفوذ يجعلهم يرغبون في المزيد من الربح.

وبقاء الساحة هو انعكاس لطبيعة النهج السياسي للسلطة الذي يعترى الاخوان المسلمين.. ومازلت أقول حتى اليوم ان بقاءهم في الساحات هو من حقههم دون قطع السبل أمام الناس ونحن في شهر مارس تحدثنا وقلنا ابقوا في ساحاتكم وتظاهروا ورافة ومحبة وأخوة وإقراراً منا بأن هؤلاء أبنائنا واخواننا في كل الاحوال سواء أكانوا خصوماً أم حلفاء.. نحن مستعدون دون عنف أو قتل أحد أو تخريب أي شيء.. مستعدون أن نأتيهم بالمهمبرجر، لكن على ما يبدو أن الموضوع تجاوز الهمبرجر وكان معهم بيتزا من بلد ثاني وكبسولة ولحم دسم من قطر جعلتهم يبيعون وطنهم بربع حبة دجاج.

ما الذي تبقى من المؤتمر.. غير بيانات الشجب والإذانة والاستنكار؟

المؤتمر مازال باقياً حقيقتاً تاريخية وكمشاعر والمؤتمر باق كتوجهات سياسية وبقا كقوة رئيسية لا تستطيع القوى السياسية اليمنية كلها التحرك في أي اتجاه للخلف أو إلى الامام دون موافقتهم.. المؤتمر الشعبي العام الآن هو قطب الرحى.. ولكن الرحي أين.. وهذا هو السؤال.. هل إلى الوراء أم إلى الأمام؟

محور الحياة السياسية

هل هناك تجنحات داخل المؤتمر الشعبي العام؟

إذا لم تكن هناك تجنحات داخل المؤتمر فهو حزب معاق.. هناك من تمرسوا على منظومة المؤتمر في سياق تجانسها مع منظومة السلطة وهؤلاء هم أبناء البيت، وهناك من دخلوه طارئاً لم يسدوا اشتراكاً واحداً.. لم يشاركوا في اجتماع إذا لم يكن لهم فيه أطماع أو حوافز أو رغبة في الوصول إلى السلطة أو هناك من قرأ الدور التاريخي للزعيم علي عبدالله صالح في علاقته بالمؤتمر الشعبي العام وانهم اليوم يستطيعون أن يغتصبوا المؤتمر ويستولوا عليه.. ومثل هذه المشاريع موجودة بل أن الرهان المركزي الآن أو بغية كل معادله هي الانقلاب على علي عبدالله صالح.. انهم سيخرجون من المؤتمر وهذا ما كان في مخيلتهم.. وبالتالي هؤلاء كالذين فكروا باغتصاب السلطة وكانوا يراهنون دون علم على أن السلطة شيء والكيان التنظيمي للرئيس شيء آخر، ويمكن إذا ما التهموا واحدة فالأخرى ستكون في معدتهم، الآن اتضح أن المؤتمر كيان مستقل وقادر على أن يعيش ويتقدم بفاتورة تظلماته وقدم قائمه بكل المبعدين والمقصين بشكل أرعن ومتعسف، كما استطاع أن يتقدم برؤية فيما يتعلق بالمبادرة الخليجية وألياتها التنفيذية والأخطاء التي وقعت فيها.. المهم أن المؤتمر استطاع أن يترجم نفسه خلال أشهر أنه حزب واعتقد لو أنه انهك في إعادة بناء كيانه اظن أنه كيان قوي حتى في ظل اقتسامه للسلطة، فمآزال هو محور الحياة السياسية؟

الشعبي العظيم النقي إذا ما استغفد في صراعات داخلية فسيتتهي هذا الشعب.. نحن في المؤتمر قلنا ننهي نحن ونسلم السلطة فردوا ليس من الصبري أن يبقى المؤتمر، قلنا انتم تقولون ثورة خذوا السلطة.. علي عبدالله صالح غادر السلطة ولكن ماذا بعد.. وعلى سبيل المثال - خلال أيام العيد أعادوا الكهرباء كرشوة للمواطن ولكن بعدها هل ستستمر الكهرباء كما هي عليه؟.. ما بعدها هو أن على المواطن أن يدفع أجر فرحة العيد والكهرباء بأن تعطي مقاول من أولئك الذين مولوا الساحة بالدولارات الأجنبية وأدعوا الثورة وهم اليوم يتحولون إلى مقالين لترميم وهم اسمه ترميم الكهرياء التي استلموها جاهزة بعد أن فجروها.. إذا نحن نتكلم بأن المشترك تورط في عمل لا أخلاقي.. عمل الأفراد والعائلات ولمطومات أشخاص، ولذلك هو مهزوم وكان مجبراً أن يقبل بالمبادرة الخليجية فالذين راغموه على القبول بها هم الذين كانوا يغذون طاقتهم من العافية لكي يتجروا على سلطة ودولة وشعب.

أين المؤتمر من الخيارات الممكنة التي سبق أن طرحتموها في عدة كتابات لكم؟

كتاباتي تحتاج لمن يقرأها والمؤتمر بعيد عنها جداً لأن المؤتمر لا يقرأ وعييه أن الثقافة بالنسبة له زينة يتزين بها ولكنه لا يقرأ ولا يعمل بها.

ما الذي كسبه المؤتمر.. وما الذي خسره خلال الفترة الماضية؟

خسر سلطة أو نصفها وكسب نفسه.

هل من الممكن تخيل المشهد السياسي بدون المؤتمر وما خطورة ذلك؟

المؤتمر ليس نبتة شوكية طرأت في حلق الوطن، بل إن المؤتمر أثمر أغصان هذا الوطن كون مصالح فئة عريضة من المجتمع اليمني ارتبطت به، فسيكولوجية المؤتمر استطاعت أن تولف بين الحاجات والمصالح والسياسات كما هي واحدة من أدوات استراتيجية التي انتهجها ومكنته من بناء التنمية في الجمهورية اليمنية..

المؤتمر الشعبي العام هو خلاصة قراءة سيكولوجية وسياسية للممكن في التاريخ وليس الممكن في الرغبة، فالحزب الاشتراكي وحزب الإصلاح مثلاً هما الممكن في الرغبة، فقد عملوا عبرات الانقلابات والاعتقالات وخلايا للتصفيات ولديهم بنية تنظيمية في غاية الخطورة، ولذلك لا أحد يثق بتسليمهم السلطة.. المؤتمر الكل معه ويثق به، لكن عليه طالما تحمل مسؤولية هذا القطاع العريض من المجتمع والشعب ومن أمانيه وأعلامه عليه أن يعيد تنظيم نفسه، فالمؤتمر دوحه في حديقة الوطن وقاطرة في رحلة السير إلى المستقبل، ولكن يجب أن تكون لديه آلة أسماها «القوة الدافعة» وتكون متجددة، فالبعض من تلك القوة يعمل بالمجازوت وبعضها بالبتترول وبعضها بالديزل، فالآن بعض الذين يعملون في المؤتمر يعملون فيه من أجل المنافع وعلى المؤتمر أن يبحث عن طاقة جديدة، فعندما يصعد المؤتمر وزيراً إلى الحكومة وبعد يومين ينقلب على المؤتمر.. فكيف يفسر أحد ذلك؟ أو شخص يفنعه بأن الحل هو أن تقبل المبادرة الخليجية وعندما تقبلها هو يعود لقراراتها بشكل معارض للمؤتمر.. السبب هو أنه يعتقد أن السلطة هي شيء غير المؤتمر وبالتالي يحدث أن يتسرب إلى جسد المؤتمر أناس نفعيون انتهازيون ويعيشون على الصراع لأنه لا توجد لديهم ملكات.. بل دليل اننا نتحدث ونقول يجب على المؤتمر أن يعيد

هذا البرنامج هو صناعة السلطات للاخوان وأظهرت هذه الأحداث أن كلفة النظم العربية غير المنظمة والهشة لا تكلف بضع الملايين من الدولارات.. نحن كنا في اليمن مختلفين وكان المشهد قد بدأ كما بدأ في مصر ويدات اخوات ومناضلات وثوار وو.. الخ، وكانت خطتهم أن تنتهي العملية بانتصار حاسم يوم ١٢/٥/٢٠١١م الذي بدأت فيه خطة التصعيد الثوري وقد زد بكل أدوات الانتصار ابتداءً من الجريمة التي قلع ارضة الشوارع وتحولها إلى حجارة للاعتداء على الشرطة والامن وإلى سفك الدماء ونقل المهرجان اليومي للجنث في الاعلام، فقد صنعوا اعلاماً ووجهوا وتأييداً دبلوماسياً وبيانات أحياناً تصدر من الرؤساء ومع ذلك كان المؤتمر يتبنى استراتيجية واضحة وبوصلة قدرية وليست بشرية وهي: نحن لن نقاتل من أجل السلطة، وكان حيز المؤتمر ذلك ثابتاً ولن ندافع عن بقائنا في السلطة وكنا نقول للجميع تعالوا اسلموا السلطة بطرق شرعية وكان المشترك قد زد بعشرات الخبرات والمستشارين من كل أقطار العالم وبأموال وموارد قطرية كان يقول لهم نحن نريد النموذج الليبي وهم يعلمون علم اليقين أن المؤتمر أقوى منهم، ونحن في نفس الوقت نعلم أننا حتى ولو سحقناهم فإن ذلك النصر لن يكون جديراً بنا حتى لو هزمناهم، فالمؤتمر لا يريد دماء لكي ينتصر فهو ينتصر بالحق والمشروع، فتقدم المؤتمر بمشروعات أولها لتسوية لم تكن تحمل بها القوى الوطنية في تلك الفترة بمن فيهم حلفاؤنا وخصوصاً، بعدها انتقل الزعيم علي عبدالله صالح إلى طور أرقى حيث أعدت في ٩ مارس مبادرة والقيت في ١٠ مارس بميدان الثورة بالجامعة، وكانت تلك المبادرة ومازالت هي السقف الأعلى لكل طموحات القوى السياسية منذ العشرينيات.. الآن أتحدى هذه القوى السياسية التي انقلبت على علي عبدالله صالح أن تستطيع تحقيق ربع ما طرحه في مبادرة ١٠ مارس.. فقد كان الرئيس الصالح والمؤتمر مسالمين وبرا فضان العنف وبعدها وبأيام معدودة، وهنا ملاحظة مهمة.. انسخ واحد من أركان النظام وهو على محسن ومع ذلك

السياق التصاعدي للزخم الرافض للعنف والفوضى التي كانوا يضعونها باسم الثورة كان يتصاعد.

حينها ترجم المؤتمر كل المبادرات إلى صيغة المبادرة الخليجية، وبالتالي فإن إقرار المشترك بالمبادرة الخليجية كان إقراراً بالهزيمة الأخلاقية لأنه كان مستعداً بشعار إسقاط علي عبدالله صالح والدعوة إلى رحيله مستعد أن يحرق البلد وكان باسم الروح الثورية التي اعتبرت جميع الشعوب العربية مستعدة يعطى مثلاً داخل اليمن يبقوا مثلاً للرح في الضمير، ومستعد أن يقترب أية جريمة.. ولكننا لم نمكنه من ذلك وإلى الآن.

هؤلاء الطائشون مستعدون لذات الشيء الذي حدث في ليبيا.. المهم اننا في المؤتمر هزمناهم بسلميتنا.. نحن هزمناهم لأننا لم نقاتل من أجل السلطة، ولذلك انكسرت موجة تمازجت بالدولار بحسابات إقليمية وحسابات دولية دقيقة جداً حاولت أن تجعل من اليمن طاقة مستنفذة بالصراعات الداخلية سواء بأفعال القاعدة أو غيرها لكي لا تكون اليمن قادرة على تعزيز الحلم القومي العربي، فاليمين مخزون بشري يهدد نطفهم ووجود كيانات في المنطقة كالكيان الاسرائيلي.. فالزخم

المؤتمر أثبت أنه كيان مستقل عن السلطة وقادر على أن يعيش بذاته

هناك تحالفات جديدة ومتغيرات عميقة في خارطة السياسية خلال الأشهر القادمة